المحاضرة الثانية عشر : الموضوعية و الذاتية

الأهداف التدريسية :

- مساعدة الطالب في الاطلاع على النقاش الدائر حول فكرة الموضوعية و الذاتية .

المحتويات :

1- الموضوعية و الذاتية : الإطار المفاهيمي
2- التفكير الموضوعي و التفكير الذاتي :
3- أسئلة للمناقشة

شغل موضوع الذاتية والموضوعية اهتمام فلاسفة العلم عامة، والمنظرين وعلماء المناهج في العلوم الانسانية و الاجتماعية على وجه الخصوص ، وهذا راجع إلى طبيعة الظاهرة الإنسانية ،

1- الموضوعية و الذاتية : الإطار المفاهيمي

يشير العديد من الباحثين إلى ضرورة التمييز بين الموضوعية و الحياد في العلوم الاجتماعية ، حيث يستهل موريس انجرس تعريفه للموضوعية باعتبارها "الابتعاد عن المصالح الذاتية" (آنجرس ،2006) . فالموضوعية ليست مرادفة للحياد " لأن المصلحة توجه المعرفة اتي يعبر عنها الشخص الذي ينتجها ، أو تنشدها المؤسسة المكلفة بالبحث" (العياضي ، 2016، ص. 108). و باعتبار الموضوعية مرادفة لعدم التحيز إلى موقف أو رأي فهي تعني "ميزة كل من يتطرق إلى واقع بأكبر صدق ممكن" (آنجرس،2006،ص.39) و هو ما يوحي أن الموضوعية قيمة

يتعذر على الباحث بلوغها ،فبالرغم أنه مطالب بالسعي إلى تقديم وصف صادق لظاهرة التي يعمل على دراستها إلا أن الجهد البحثي الذي يمارسه أي باحث لا يمكن أن أن يتم بمعزل عن كيانه الذي تكونه مشاعره و أحاسيسه و تجاربه و معارفه .و هو ما عبر عنه الفيلسوف الألماني Hans-Robert Jauss (نقلا عن العياضي 2016) بمصطلح أفق الانتظار الاجتماعي و التاريخي لباحث ، و الذي تلخصه الفكرة التي مفادها أن للباحث أفق اجتماعي و تاريخي يتواجد فيه و من خلاله ،يملي عليه قراءة البيانات التي يجمعها ، و المعارف التي يتعامل معها.

2- التفكير الموضوعي و التفكير الذاتي :

يعتقد الفكر الوضعي بوجود حقيقة مستقلة يمكن معرفتها حيث " تفترض الابستيمولوجيا الوضعية أن هناك حقيقة موضوعية موجودة (خارج ذهن الباحث) و أن بالإمكان الكشف عنها على يد الباحثين الموضوعيين غير المتأثرين بالأحكام القيمية من خلال استخدام طرق البحث الموضوعية" و يعني ذلك أنه يمكن الكشف عن واقع و حقيقة الظاهرة وفق درجة موضوعية عالية جدا من خلال دراستها إمبريقيا اعتمادا على القياس الكمي الذي يتيح للباحث الاستناد ،في تحليله للظاهرة محل البحث، إلى المعطيات الإحصائية " فصرامة المعالجة الكمية للبيانات و المعطيات تمنح البحوث الكمية طابعها الموضوعي ، و تجعلها في منأى عن التلاعب "(العياضي ،2016 ،ص:104) و بعيدة عن ذاتية الباحثين المحايدين ، الذين يمكن التدليل على درجة التزامهم بالموضوعية من خلال جملة من الاجراءات كالتأكد من الثبات مثلا .بالمقابل ، في البحوث الكيفية " لا يفترض أن يكون الباحث ملتزما بالحياد و موضوعيا ، بل أن يكون مساهما مساهمة إيجابية و ذلك بالتوازي مع المبحوثين في بناء المعرفة الوصفية الاستكشافية و المفسرة في نفس الوقت " فالمنهجية الكيفية لا تثمن الحقائق الذاتية و ما بين الذاتيات بوصفها مواضع للمعرفة فحسب ، بل انها تعتبرها أدوات لجمع البيانات أيضا ، ذلك أنها تميز بين الواقع الإمبريقي من جهة و إدراك هذا الواقع و الذي تسميه الواقع الابستيمولوجي من جهة ثانية .